**قصة قارون والتستر التجاري**



**موقع جامع الكريمة هيا العساف :** [**اضغط هنا**](http://www.hayaalassaf.com) **القناة الرسمية على اليوتيوب :** [**اضغط هنا**](https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw)

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين ..

الحمد لله أحمده سبحانه وهو المحمود وهو للحمد أهل، وأشكره وهو المشكور وهو للشكر أهل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آ له وصحبه أجمعين .

ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ آل عمران: ١٠٢

نقف اليوم مع قصّة قرآنيّة، مع قصة البغي والطغيان، نقف اليوم مع رجل فتح الله علـيه أبواب النعيم، فكثرت كنوزه، وفاضت خزائنه.

قال الله عز وجل : ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ تشخيص لحاله ومكانه وشخصيّته

ﭽ ﮭ ﮮﮯ ﭼ بغى بكفره وفساده المالي .

ﭽ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ الله الذي آتاه ، وأغناه من فقر؛ فالمال مال الله ، والرزق من عند الله، فماذا كانت النتيجة: ﭽ ﮭ ﮮﮯ ﭼ

فجائه أهل العلم والصلاح، فذكروه بالله ووعظوه بخمسة وصايا.

ﭽ ﯟ ﯠﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﭼ القصص: ٧٦ - ٧٧

ولكن هيهات هيهات فقد طبع الله على قلبه، وسكر بنشوة المال والغنى.

فالمال والذهب ، والفضة والريال إذا تمكنت من النفوس ألهتها عن الله والدار الآخرة

فأجاب قارون على وصية الناصحين بكلمة تحمل معاني الفساد والإفساد ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭼ بقوتي وإدارتي ، نعوذ بالله من الخذلان .

فجاء الرد ﭽ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭩ ﭼ

وبعد هذا الطغيان والفساد في الأرض أراد أن يفتن غيره ، ﭽ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴﭵ ﭼ القصص: ٧٩

خرج يتحدّى الناصحين ، ويفتن الضعفة والمساكين .

وعند هذا المشهد ، زاغت قلوب ، وفتنت نفوس.

وهنا انقسم الناس إلى فريقين : فريق فتن بما رآه ، ووصفهم الله قال الذين ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭼ هذا اللقب ، وهذا الوصف أساس الانحراف في هذه الحياة الدنيا ، ( يريدون الحياة الدنيا ) فقالوا بحسرة قلب ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ القصص: ٧٩

فالحظ العظيم عند هؤلاء المساكين هو زينة الحياة الدنيا ، فتنوا بالحظ العظيم ، ونسوا الفوز العظيم ﭽ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ التوبة: ٧٢

وقال الفريق الثاني : ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ القصص: ٨٠

العلم بحقيقة الدنيا العاجلة ، والعلم بحقيقة الآخرة الآجلة

ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ وبعدما بلغ قارون في الفساد قواه، وفتن بالمتاع القليل، وغرّه طول الأمل ، جاءته الخاتمة السيئة ، والمصرع الوخيم .

ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ القصص: ٨١

الله أكبر ما أعظمك ياعظيم في لمحة خاطفة ، ولحظة عاصفة ، ابتلعته الأرض التي كان يتبختر عليها ، وابتلعت ملكه ، وزينته.

ففي الصحيحين من رواية أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَبَخْتَرُ، يَمْشِي فِي بُرْدَيْهِ قَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ، فَخَسَفَ اللهُ بِهِ الْأَرْضَ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» .

**أقول قولي هذا ...**

الخطبة الثانية

وصف الله تعالى قارون بالبغي والفساد ومع ذلك أعطاه الله تعالى من الكنوز ما تتشوّف له الأفئدة ، والله عز وجل يعطي المال من يحبّ ومن يكره ابتلاءً وامتحاناً، والعطاء ليس بدليل حبٍّ وإكرام، والمنع ليس بدليل بغضٍ وحرمان ، ﭽ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ سبأ: ٣٦

ونحن في هذه البلاد قد أسبغَ الله علينا نِعَمًا تَترادفُ، وفضائلَ تَتضاعفُ، بعد ما سمعنا من كبار السن أن أناساً من أهل هذه البلاد كانوا يسافرون ويرحلون بحثاً عن لقمة العيش،.

حتى قال بعض الشعراء يصف حال هذه البلاد :

أَتَتْني عَنْكُمُ الأنباءُ تَتَرى

فإنْ صحَّتْ فقد عَظُمَ البلاءُ

أَحَقّاً أنكم بِتْمُ جياعاً

ولوْلاكمْ لما عُرِفَ السَّخاء

فإِنْ نَاحَتْ صِغَارُكُمْ بَكَيْتُمْ

لهَمْ من رحمةٍ وبَكى النِّساء

أَيَفْنَى جيِرَةُ الْحَرَمَيْن فقراً

ونحن بمصرَ يُفْنِينَا الثَّرَاء؟

لا إله إلا الله .. واليوم أصبح الناس يهاجرون من كل حدبٍ وصوب يقتاتون من خيرات هذه البلاد.

وغدت الرغبة في سكناها أمل، والخروج منها ألم.

فوجود الحرمين الشريفين ، والأمن والأمان ، ورغد العيش ، شوّق الأنفس إليها تشويقاً، فما من قريب ولا بعيد إلاّ ويسعى سعياً حثيثاً لسكناها ، والعيش على بساطها وأمنها .

ﭽ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ آل عمران: ١٤٠

فإخوانِنا قدِموا لهذه البلاد الطيبة ؛ طمعاً في لقمةِ العيشِ، ومرحبا بكل وافد لبلاد الحرمين لعلمٍ أو تعليم، أو عبادة أو زيارة، أو عملٍ وكسب عيشٍ وفق الأنظمة المشروعة، والضوابط الرسمية الأمنية،

ولكن لا مكان للعمالة السائبة المخالفة التي تعمل دون حسيب ولا رقيب ولا نظام!

بل ربما كانت هذه العمالة السائبة المخالفة سبباً في نشر الفساد والإفساد، وبيع الحرام، والتزوير، والتغرير، ناهيكم عن الغش التجاري وصور النصب والاحتيال، وحدّث ولا كرامة عن الأطعمة الفاسدة والبضائع الفاسدة، ناهيكم عن القضايا الكبرى التي ملئت بها الجهات الأمنية من جراء هذه العمالة السائبة المخالفة.

فطاعة وليّ الأمر بالتقيّد بالأنظمة الرسميّة في عدم إيواء هذه العمالة السائبة والمخالفة يدفع الضرر عن بلادنا وأمننا، فالنظام عصب الحياة وهو ثقافة يتربى عليها الأجيال .

وقد سُئِلتْ اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ عَنْ الْعَمَالَةِ السَّائِبَةِ، أَوْ الْهَارِبَةِ مِنْ كُفُلَائِهِمْ: هَلْ التَّسَتُّرُ عَلَيْهِمْ وَالْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ مِنْهُمْ بِحُجَّةِ أَنَّهُمْ مَسَاكِينُ، وْأَنَّنَا بِحَاجَةٍ لَهُمْ جَائِزٌ شَرْعًا؟ فأجابت: "لَا يَجُوزُ التَّسَتُّرُ عَلَى الْعَمَالَةِ السَّائِبَةِ، وَالْمُتَخَلِّفَةِ، وَالْهَارِبَةِ مِنْ كُفَلَائِهِمْ، وَلَا الْبَيْعُ أَوْ الشِّرَاءُ مِنْهُمْ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ مُخَالَفَةِ أَنْظِمَةِ الدَّوْلَةِ، وَلِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ إِعَانَتِهِمْ عَلَى خِيَانَةِ الدَّوْلَةِ الِّتِي قَدِمُوا لَهَا، وَكَثْرَةِ الْعَمَالَةِ السَّائِبَةِ؛ مِمَّا يُؤدِّي إِلَى كَثْرَةِ الْفَسَادِ، وَالْفَوْضَى، وَتَشْجِيعِهِمْ عَلَى ذَلِكَ، وَحِرْمَانِ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْعَمَلَ، وَالتَّضْييقِ عَلَيْه".

قال العلامة العثيمين ~ : (لا تَستهينُوا بنظامِ الدولةِ؛ فإنه إذا لم يُخالِفِ الشرعَ فهوَ من الشرعِ؛ لأنَّ اللهَ أمرَنا بطاعةِ ولاةِ الأمورِ في غيرِ معصيةٍ).